

رابطة الأدب الإسلامي العالمية

مكتب البلاد العربية

١٠

مدائن الفجر

الدكتور صابر عبد الدايم



مدائن الفجر

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(١٩٩٤/١٠/١٠٩٤)

رقم التصنيف : ٨١١

المؤلف ومن هو في حكمه : صابر عبد الدايم

عنوان المصنف : مدائن الفجر

رؤوس الموضوعات : ١- الشعر العربي

رقم الإيداع : (١٩٩٤/١٠/١٠٩٤)

الملاحظات : عمان: دار البشير

* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل المكتبة الوطنية

دار البشير

ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)
هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)
فاكس : (٦٥٩٨٩٣) تلكس (٢٣٧٠٨) بشير
مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي
عمان - الأردن

Dar Al-Bashir
For Publishing & Distribution
Tel: (659891) / (659892)
Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir
P.O.Box. (182077) / (183982)
Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali
Amman - Jordan



رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية
١٠

مدائن الفجر

الدكتور صابر عبد الدايم




بسم الله الرحمن الرحيم

مــدائن الفجــر

معلق بين تـــاريخي وأحـــلامـي

وواقعي خنجَــرٌ في صـــدْر أيــامي

أَخْطـو.. فيرتَـدُّ خطْـوي دون غـايتـه

ومــا بأُفْقي ســوى أنْقَــاض أنْغَــامِ

تنــاثــرت في شعــاب الحُلم أوردتي

وفي دمــائي نَمَتْ أشْجار أوْهَــامي

مــدائن الفجــر لم تُفتَحْ لقــافلتي

والخيل.. والليل.. والبيـداء قُدَّامِي!!!

والسيف والـــرمح في كَفَّيَّ مـن زمنٍ

لكنَّني لم أغـــادر وقْـع أقْـــدامي!!!

تشُــــدُّني لمدار الجدْي أسئلــــةٌ

يشبّهــا سرطـــان الحيرة الــدامي!!!

وتحتمي بـاستـواء الـريح أشرعتي

والموج يقـذفني أشـلاء أنْسـامِ!!!

أدور منقسماً في غير دائرتي

ولستُ أبْصرُ إلاَّ ظـلّ آلامـي!!!

ودورة الـزمن المنكـوب تلقفني

وإنني في دجـاهـا بَعض أرقـام!!!

الأربعـون تُـوافيني ومـا بلغَتْ

رُؤايَ مَشْرق أسْفَـاري وأحْـلامي

صَرَخْتُ أُعْلن أنِّي جئْتُ فـابتسمت

أُمِّي لصبْح أتـاهـا جـدّ بَسَّـامِ

ويُبْصرُ الطِّفـلُ في العينين أوديـةً

من الأمـان ومـا نـاءَتْ بـأسْقَـام

وحين ينشب في الأيـام رؤيتـه

يـرى مـرايـا المنى أوهـام أقْـلام!!

مـــا كُلَّ مـــا يتمنـىَّ المرءُ يُــدْركُـــهُ

فـالرُّمْحُ يَطْعَنُ مـا لا يَبْتَغي الـرامي!!

وفي انكســـار المرايـــا حُطِّمت سُفُني

وفي انْحراف الزَّوايـا غابَ إقْدَامي!!!

وغبت يـا وطنـاً .. ضـــاعت هـويتُـه

والأرض تَنْبُش عـن أشـــلاء أقـــوْامِ

هــــذا لســـانـك مسجـون تقيِّـــدُه

مـواقـف الـوهْمَ من زيْـفٍ وإحْجـامِ

وذي خطـاك بـــلا دربٍ يصـاحبهـــا

وذي رؤاك بـــــلا لَـــوْنٍ وأعْـــلامِ

وذي حـــدودك بـــالنيران مضرمـــة

وخلفهـــا النـاس تَـرْعى مثل أغْنـامِ

غيَّرت جلــــدك لا شيء أُمَيِّـــزُه

بــه ســوى أنــه مـن صُنْع أعجـامِ

أعـــرتهم منك أذْنـــاً غير واعيـــة

فحنطوك وقـالوا: الصـاعد النَّـامي!!

ومـــا وعيت ســـوى أمشـاج فلسفــة

وكُنْتُ سهماً بها لم يَـــــرْمِـــــه رامِ!!!

وكُنْتَ قــرداً نمـت أطـــواره صُعُـــداً

حتى غدا في دجاهـا العُنْصر السامي!!!

وكُنْتَ تخطـــر في الأرجـــاء منطلقـــاً

فصرت عبد «الحدود» الحارس الحامي!!!

فكم رُميتَ على الشطــآن يـــا وطنـــاً

ضـــاعت هـــويَّتـــه في تيـه آكـــامِ!!!

وكم سقتك ســـلاف الـــذرّ طـائفــةٌ

من المجـــانين عـــاشـــوا مثل أنْعـــامِ

لهم قلــــوب بـــلا نبْض يحركهـــــا

مثل الـــدُّمَى سقطت في كفّ فحَّـــامِ

عيـــونهم من زجـــاج لا تـــرى وهجـــاً

من الحقيقـــة يـــروي العـــالم الظـــامي

في حمأة الطين لا يَحْلُـــــــو لهم نَغَـمٌ

ســوى انفجـــار الـــرزايـا فـــوق أيتـامِ

ودار في فلك الشيطـــــان مـــــوكبهم

يُسْقى بفكْـــــرٍ لقيـط النَّبعِ هَـــــدَّام

لمركب الشمس طـــاروا وامتطَـوْا لهَبـاً

وأمطـــــروك بـأحقـــــاد وآثـــــام

فأورقت بـــا لمنـايـا الحُمْـر ســـاحتُنـا

ولُـــــوِّنَتْ بـــــدمـــــاءِ الحرِّ أعْـــلامي

وشــوِّهــت أوجـه الأطفـال يـــا وطني

والموت طـــــارد أطفـــالاً بأرحـــــامِ

فهل نعــــود.. كما كنـــا بَنِـي رحمٍ

نقضي على هـاتفٍ في النفـس قسَّـامِ؟

نعــود من غُـــربــةٍ للتيــه تُطْعمنــا

ونــرقب الفَجْــر يــأتي بَعْــد إظْــلامِ

ونحمل السَّيـفَ في كفٍّ مُـــوَحِّـــدَةٍ

تـــــذود عن وطـنٍ في فَكّ إجــــرامِ

تــرنــو لبَـدْرٍ وفَجْــر الحق في أُحُــدِ

تَهْفُـــو إلى «أَسَـــدٍ» للشرك قَصَّــامِ

فمن هنــــاك تعــــود الآن قـــافلتي

وتُبْصر الفجْــر في آفـــاق إســـلامي

تعـــــود في ثَبَجِ الإيمان ســـابحـــــةً

والموج حـــول ضيـاهـــا مثل أعْــلام

مـلآى حـدائقهـــا بـالعشق يسكننـا

وفيــه نَسكُنُ قـــومـــاً بعْـــد أقْــوامِ

هــذي الأمـــانيُّ لا تخبـو بـــذاكــرتي

وقـــد تَـــدَاعَـتْ إليهـــا أوَّل العـــام

فهل أظـل كما أقْبلتُ مـن سفـــــري

معلقـــاً بين تـــاريخي وأحْـــلامي؟؟

وفي شعـــاب المنـى تنـــداح أوْردتي

وفي دمـائي تُرى أشْجـار أوْهـامي؟؟

والسيف والـــــرمح في كَفّيَّ مـن زمن

لكنني لم أغــــادِرْ وقْع أقـــدامي!!

وإســلامــاه*

الضــــوء حـــروفٌ .. تنسجهــا هـــالات قـــدسيـــة
والأُفْق منـــارات يُــذكيهــا عطــر الصلــوات الكــونيَّـــةَ
والليل .. تنـــاجى آيتُـــه نبْض السنـــوات الضـــوئيَّـــةْ
والفجــر .. على أبــواب مــدائننــا يــرفع رايــاتِ اسـلاميَّـــةْ
والفجر يؤذِّن ....

والصـــم .. البكـــم .. العمـــي ظـــلال شمعيَّـــةْ!!!
والشمس .. تصافــح نبْضَ الأيدي الخضر الصخرية
وقوافلنا .. لا تبصر في الأفْق سوى شبح الأيام المنسيَّةْ

تهرُب من وهج الشمس ..
وتلقى في جب الليل الخطوات الفضية!!!
وظلال الوهم غبار
تــــــذروه ريـــاح شيطانيَّــــــــةْ
والحق غريب في زمن
لا تحـرســـــه أسيــــاف رحمانيَّـــــةْ

---

* نشرت في جريدة «المساء» رمضان ١٤١٣ هـ .

الكل يقول أنا حق..

وعلى حق .. والحق لديهم غيمات صيفية!!!

والضوء الفرس الراكض

فـي زمـــن الــومضـــات الروحيـــــة

نغتال صداه .. ونبكي...

نضحـك .. نَرْحــل مـــن غير هُويَّــةْ!!!

والأفْـــق براكـــــين ..

تلقــف ما نأفــكُ مِنْ حيــلٍ ثعبانّيَة!!!

والليل بكل شواطئنا ...

يـــزْرع ألغامـــــاً عصرِيَّـــــــــةْ

ويُلوِّحُ بالضوء الكاذبِ ...

وتشــــد الفـلــك إشارات وهميَّـــة!!!

تعلو أمواج البرق ...

وتصهــل أفــراس الرعــد البحريـــة

والفلك ستغــدو مــائدة تتنــازعهــا الحيتــان النــوويَّــةْ!!

والفجـر على الشهـداء يطل ويـرحـل عبر السنـوات الضـوئيـة

سيعود إلينا..

إن عـــدنـا لملامحنـا القرآنيــة

نقرأ.. بـاسم الله.. كتابَ الكون.. ونسبح في الأفلاك العلـوية

ويكون الكـون حدائق إيمـان يعبـق بالصلـوات الكونيــة

والفجر على أبواب مدائننا

تستقبلــه الرايـات الإسلاميــة

أعراس الشفق

مالت إلى الغرب المآذنْ

ودم الأهلة في المساء يقيم أعراس الشَّفَقْ

وتصدعت رؤيا النبوءات العقيمْ

ويُطِلّ «أحمدُ» في يديه الآيُ والذكرُ الحكيمْ

يُلقي إلينا نار آيات القتال

يتلو علينا سورة المجْد الكليمْ

★★★

صوت المآذن في سراييفو تجَمَّدْ!!!

وإلى ربا الفـــــردوس...

قـــد صعـــدت عناصـــرُ أمَّـــةٍ

لتعود بالقرآن كوْناً قدْ توحَّدْ

كل المحاريب انتفاضة أمة تهْوى مُحمَّدْ

كل الدماء حدائقٌ..

تهـــدي عطايـــاهـــا محَمَّـــــدْ

الشيخ كالطود الأشمّ...

يطـــلُّ مــن بــرك الدمـــاءِ

يَهــلُّ فــي ثــوب الإبــــاء

سيف العقيدة في يديه يَحزُّ أعناق الطريق...

أمـام من يلقي الصخـورَ ...

علــى ضيــاء القبلتــيْنْ

تنْمو بعينيه الحقول المثمراتُ ...

أنــا النبــيُّ لا كـــذبْ

وأنــا ابــن عبـد المطلــبْ

والطفل ينْفضَ عن جناحَيْه المواتَ ...

يصير شَمْساً في نداء المصطفى الآتي...

بإحْـــدى الحُسنــيـيْن

والشيخ يبعَثُ في سراييفو فتىً

يتَسلَّق الجبل المسافر في منارات الفداء

ويشـــبُّ في قلــب اللهيــب لواء ثأرٍ...

يسْتـــوي غصنـــاً مــن النـــارِ..

الحيـــاةُ تـــدبُّ فـــي أوْراقِــــهِ

هذي سراييفو تزفُّ إلى السَّماءِ...

... وتحتمـــي بالعـــرش

تدخـــل ساحـــة الملكـــوتِ

تقْهَـــرُ سطْـــوة الـــرهبـــوتِ

تهْـــدم سُـــدَّة الطـاغـــوتِ

ترْفَـع في سمـاء الله قصـة أمَّـة

وهبـــت إلـى القـــرآن كُـلَّ زمـانهـــا

سكنـــت هُوِيتُـهـــا ذرا إيمـانِهـــا

دفنـــتْ نفايات الهزائم في ضحى أحْزانها

والخيلُ.. خيلُ الله تركض في صدى أشجانها

ودماؤها تغلى..

ومـــا يبســتْ علــى جدرانهـــا

رسمت على الطلل الموحِّد ...

صورة الوحش البدائيِّ ...

... استحـــال الصِّـــرْبُ في فكيـه جنَّـــا كـافـــــراً

بـــالله والإنســان والكـــون المضيء بشمس آيــات المحبّــةْ

وعلى الشوارع والنوافذ والزوايا ...

في سراييفــو الجماجـمُ شكلت سُحب الـــدمــاء الــــداكنــةْ
شادَتْ من الأشلاء مئذنةً وقُبَّهْ
هي لم تزل حُبْلى بماء النار ...
... فيها تُسْتثار أجنَّةُ الشهداء...
حين مخاضِها .. مطرُ الحياةِ يَهُلُّ يَصْرخُ
... والوليد بِحَجْم هذا الكون
يحمل في اليمين شمـــوس تـــوحيـــدِ وميــــلاد العقيـــدة
وعلى اليسار تضوع أقمار الوجود ...
وتـولــــد الـدُّنيــــا الجـديـــــدَهْ
وتعـــــــود تَصْهل في «سراييفـــــــو» المآذن تلتقـي ...
بالعاديات ضَبْحا
والموريات قَدْحَا
وتُثير نقْعَ الفتْـح ... تشهَــدُ ضـــوء خيل الله صُبْحـــا
ويُطل «أحْمدُ» في يــــديـــه الآي والـــذكـــــر الحكيمْ
ويبـــــــث في يَبَـــــــس الشرايين الإرادَةَ ...
نبْـــض آيــات الجهـــادْ
يتْلـو علينـا ســورةَ المجْــد الكليــمْ

وعلى يـديــه الـرايـة الخضراءُ تطعن كـل شيطـان رجيمْ

وإلى ربـــا الفـــردوس .. كل قـــوافل الشهـــداء

كالأشجـــار تصْعَـــدْ

لتعود بالقرآن كوناً قدْ توحَّدْ

كل المســـافـــات انتفـــاضـــة أمـــة تهْوى مُحمَّـــدْ

كل الدماء حدائقٌ

تـهـــدي عطـايـاهـــا مُحمَّـــدْ

أقباس من ملحمة الإيمان

١ - ابتهـــــال -

عَـــــزَفْـتُ على قيثـــــارة الهدْي ألحاني
ويمَّمْتُ وجْهـي شطـــــر ديني وإيماني
وأفـــــرغْت أشـــــواقي بكـأس محبتي
ولي مِنْ هـــوى المختـــار والـربِّ نُـــورانِ
وغَنَّيْتُ، للــــــذكـــرى غنـــــاءَ مُتيَّمٍ
وقبَّلْتُ نـــــور الطهـــــر تَقْبيـل هَيْمانِ
وقدْ ذاب لحْن الشـوق في عُمْق خـاطري
فطـــارَتْ بي الأشـــواق للعـــالم الفـــاني
فأفنيـتُ ذاتي في معـــــابِـــــد صَفْــــوِهِ
وقَـدْ صرتُ روحـاً ترتـدي ثـوب إنْسـانِ
ومـــــا عـــــاد يَهْوَى القلـبُ غير إلٰهه
ومـــا النفس تَهْوى غير ديني وقـــرآني

وإن كـــان وجـــه الله للعبـــــد قبلـــةً

سيحظى مع الــدنيا بجنــات رِضْـوانِ

٢ -تأمُّل . . . ويقين

تَمُرُّ الليــــــالي لست أدْرك سِرَّهــــــا

مــرورَ سفينٍ ســـار من غيْر رُبَّــان!!!

وفي لجة الأحــداث يَغْــرق خـــاطــري

وليس يُنَجِّيــه سـوى خيـط عـرفــانِ!!!

كأن الليـــالي لا تــريـــد تســـاويـــاً

ففي القاع إحْـداها وأخْـرى على البانِ!!!

فَـــذِي ليلـــة عجفـــاء ممَّـــا أصـــابها

وَذِي ليلـة كــالشمس في أفقهـــا الـدَّاني

فيــــا رب أنقــــذني فـإني بلجـــــة

من الفكر ماجَتْ وَهْي من غيْر شطآنِ!!!

فقــد كَلَّ فكْــري في الحيـــاة تنــاقُضٌ

يقـــــابلني في كـل شيء..ويلقـــــاني

فمُــدَّتْ يَــدُ الــرَّحْمٰن نحْــوِي بهالــةٍ

من النــور أذكتْ ليل فكـري ووجــداني

وطـالعـت شهْـرَ الصـوم فيهــا: ذراعـهُ

إلى الكــون قَــدْ مُــدَّت بأشــواق ظمآن

وغـــردت بــالبشرى ليــوم قــدومــه

كما غـــرَّد العصفــور في قلب بُسْتــانِ

وكبَّرت للــــــرحمٰن حين رَأَيْتُـــــه

وأرسلـت في سمـع البريَّـــــــة ألحاني

وعـــانقتُ شهــر الصــوم وهْــو منــارةٌ

فــذاب الهدى بـالنفـس والنـور وافــاني

فإذْ بي على أعتـــاب قلب مــــدينـــةٍ

تســـابقت الأضـــواء فيهـــا لتلقـــاني

بها كعبـــــة الأمجاد يشرق نــــورهـــــا

ومـــا تبـــزغ الأمجاد إلاَّ لفتْيـــانِ

٣ - القرآن معجزة كل العصور

وقـــابلني القـــرآن يَبْسُم ضـــاحكـــاً

فعـــانقتـــه حتى بنجـــواه أفْنـــاني

على قلب أستـــاذ البرايـــا محمَّـــدٍ

تَنــزَّل مثـل الغَيث في قلب صـــديــانِ

بــه كل مــا شئنــا ... ومــا لم نشأ بــه

وآيـــاتـــه تَهْمي بـــرَوْحٍ ورَيْحَانِ

سقـــانـــا رحيـق العلم من كـل منْبَعٍ

ومــا كــان بــالسقيــا علينــا بمنَّــانِ

ففيــه من الأخـلاق مــا يُصْلحُ الـدُّنــا

ومن غَيْرهــا: الـدنيـا تَــبُـــوُء بخسرانِ

وفي كـل عصرٍ أعجــــز الخلـق سرُّه

لــه تخضـع الألبـاب عن كـل إذْعــانِ

فما قـــدرت يـــومـــاً على سبْر غَـــوْره

ومــا أدْركـتْ يَـــوْمــاً لَـــهُ أيَّ عنـــوان

قـــديماً رأى الأعـــراب فيـــه فصـــاحـــة
ومـــا أدرك الفصحى بـــه نظْمُ سَحْبـــانِ
فقـــاســـوا على معنـــاه كل عظيمـــة
مـــن الخطب البتراء صِيغـتْ بإتقـــــان
لـــه لم تـــزل في كل قلب مهـــابـــة
لها نبضـــات القلب أنغـــام تبيـــانِ
وفي قـــرننـــا العشرين تـــاهت سبيلنـــا
ولكنهـــا في الـــذكْـر تبـــدو لعميـــانِ!!
أتينـــا بما يعيـي العقـــول صنيعـــه
ونبْهـــر من إنْـسٍ جميعـــاً ومن جـــانِ
«صـــواريخ» في الآفـــاق تحفـــر قبرهـــا
على شفتيهـــا طيف ثكل وأحْـــزانِ
«وطـــــــائرة» في الأفـــق تسبـــح مثلما
يسير شعـــاع الشمس سيْراً بـــودْيـــانِ
«ورادار» لـــلإنســـان يكشف مـــا اختفى
ولحن سرى عبر الفضـــــــاءِ لآذاني

«وسُفْن» لأحشـاء المحيطـات مـزقت

وسـارت إلى المجهـول مـلآى بـركبـانِ

«ورائيٌّ» يلقى النـاس فيـه عـوالماً

وشم الـرواسي دونها بعـد قيعـانِ

وقـد قتل الإنسـان في حمأة الهوى

ومُـدَّت لـه أيـدي الغـرور ببهتـانِ

فأنكـر قـرآنـاً .. وأنكـر ربَّـه!!!

وفي أذنـه عـن صيحـة الحق كفَّـانِ

ولكنَّما القـرآن جـاء بما ادَّعـى

«ولا تسمع الصمَّ الـدعـاء» بإمعـانِ!!!

«ويخلق مـا لا تعلمـون» أمـا تلَـوْا؟

ففيهـا من الأسرار مليـون بـرهـانِ

«ألم تـر أن الله يـزجـي» أمـا تلَـوْا؟

بلى ... لكن الأرواح مُسَّـتْ بطغيـانِ

وإن حَلَّ ذا في القلـب مـزق نـوره

وصـاحبـه أعمى ومـا فيـه عينـانِ!!

وللـــروح عين لا يضـــار ضيـــاؤهـــا

تـــرى كـل مـــا يخفى عـن الإنس والجانِ

تســــــــــابيح رحمانٍ على قلـب أحْمدٍ

أفــاض بها الــديَّــان عن كل إحســـانِ

ولكنَّهم قـــالـــوا ... كـــلامٌ أتى بـــه

وكيـف لأمِّـيٍّ بتحبير قــــــــــرآنِ؟؟

تنــــزه عن رجس الخداع «محمـــــد»

وحلق في ثـــوب من الطهـــر روحـــاني

كفى سيّـــد الأكـــوان أن حـــديثـــه

بكل زوايــا الكـــون مصباح عـــرفـــانِ

يمـــزِّق أكفـــان الجهـــالـــة والـــدُّجى

ويسكب عطـــر الحقِّ في كل وجـــدانِ

٤ - بدر وانتصار الحق

وقبَّلْتُ آي الـــذِّكْـــــر وهي منـــارة

بقلْبيَ مـــا زالت عـن الإثم تَنْهـــاني

وقــــابلت حسنــــــاءً تنـــــاهى جمالها

على الـوصـف يسمـو فهْــو إيقـاع إيمانِ

وتـــرْفل مثل الحور في النــــور والسنـــا

وتشـدو بسمـع الـدَّهْـر في عــز نشـوانِ

على بـــاب محراب الكـرامـــة كفُّهـــا

يـــدق بـإعـــزاز وقـــوة فـــرســـانِ

فخـــاطبتهـا مـن أنْت؟ قـالـت قـرينـةٌ

لكل فـــؤاد بـــــالفضيلـــة مـــزْدانِ

تـذكـرت .. والذكـرى تهيج خـواطـري

فسـالت دمـوعـي وانصهـرتُ بأشجـاني

تـــذكـــرت طــــه .. حين كـــان دعـــاؤه

يـــدق .. ليلقـى النَّصْر أبْـــوابَ رَحْمانِ

ويـــذرِفُ دمع الشـــوق لله ضـــارعـــاً

ويغفـــو مـع الآمـــال إغفـــاء يقظــانِ

فيـأتيـــــه جبريل الأمين بمـــــوكـبٍ

تسيل بــــه الآفـــاق مـن ربِّــه الحاني

ثـــلاثــــة آلاف من الجنْـــــد وكُلـــوا

بإمـــــرة جبريـل .. فهم خيْر معْــــوانِ

وأوْحى إلٰـــــه العـــرش للجنـــــد إنني

أظلّلكم .. فـــاحموا نبيِّي .. وفُـــرْقـــاني

سألقي بقلـب الكـــافـــرين سحـــابــةً

من الـــرعـب تلقيهم بـــآبـــار خُـــذْلانِ

ألا فـــاضربـــوا أعنـــاقهـم في صرامـــةٍ

بلى .. واضربـــوا حتـى البنـــان بإتقـــانِ

فقـــد خـــالفـــوا الـــرحمٰن حين دعـــاهُمُ

فيـــا ويلهـم .. فـــالله لا يـــرحم الجاني

وإن كـــــانت الحسنى لعبـــد سبيلـــه

سيرفـل في أثـــــواب عـــــــزٍّ وإيمان

ويجتـــــاز صحـــراء الحيـــاة بـــلا أذى

ويجني ثمار الخير من خيْر بستــــــــانِ

٥ – بدر: الوجه والقناع

ومــــا زلت في الأمجاد أرْحل حـــامـــلاً

على كــــاهلي همّاً من العصر يغشــــاني

وقلت لها قـــــد جمَّع الصَّــــوْم بيننــــا

لنـا العيـد يـا حسنـاء بـالحب عيـدانِ

أطلِّي على العشرين مـن عُمْـر دهــرنــا

لينْهل منك العَـــزْم في سعــد جــذْلانِ

فقــــد مــات فينـــا كل عـــزمٍ ومبـــدأ

وقــــد فقئت للحق في العصر عَيْنـــانِ

فأصبـح كـــالعشــــواء يحضن ليلــــه

وفي قلبــــه للنــــور أعْـــذَب ألْحَانِ

وغــــرَّد عـــــربيـــــدٌ وصفَّـق ظـــالم

وأنَّ وليٌّ تحت أســــواط طغيـــانِ!!!

بكِ العَـــدْل في الأكــوان أورف ظلـــه

ولكنــه فينـــا غـدا شبـهَ عُـرْيـانِ !!!

بكِ الحق .. في الأرواح غـــرَّد بـــا لمنى

ولكنـــه فينـــا ينـــوح بـأحْـــزانِ !!!

بكِ الأمن ... في الألبـاب سـار ضيـاؤه

ولكنـــه فينـا فـــريســة ذُؤبـــانِ !!!

بكِ العلم ... كـالنبراس مـزَّق ظلمـةً

ولكنــه فينـــا غـــدا نـــار عـــدوانِ!!!

بكِ الحبُّ ... قيثـار بلحن الصفـا شـدا

وفي عصرنــــا يمشي ببكْـمٍ وكتمانِ !!!

بكِ الـدين ... في نفس البرايـا خلـودهـا

وفي عصرنـا قـالوا .. شريعـة صبْيـانِ!!!

ومن مـــــدَد الـــــرَّحْمن نصْركِ ملهـمٌ

وفي عصرنـا يأتي مـن الأحمر القـــاني !!!

فما قيمــــة الإنســــان إن قيمٌ لــــه

تــلاشت وأضحـت في مجاهل نسيـانِ؟

إلى شرعــة الغــابـات يـا بــذْر ينْتمى

ويَمْضَغ كبْـد النُّـور في حقــد جـوعـانِ

فقــد عـــاد كـــالأسْماك يأكـل بَعْضــه

ويحرق «بـالنَّــابـالم» أكبــاد غـزلانِ!!!

ويـــــزرع نَبْت الشر في قلـب عـــــالمٍ

تــربى على فسقٍ وإنجــاب كفــرانِ!!!

فقـــالت: سَيُمْسي في الحيـــاة كهيكل

ولا روح فيـــه .. مثلـــه مثل صفْـــوان

ولكن لـــــدرب الظلـم حتْماً نهايـــــة

ولا ظلم يبقـى بين أحضـــان إنســـــان

وإن طـــــال حبـل الشر لا بُـــــدَّ بَتْرُه

وللخير آفـــــاق تموج بفـــــرســــــان

وحـــرّيـــة الإنسـان غـــايـــة خلقـــه

ومـــا خلق الإنســـان إلا لعمـــرانِ

ومــا ذلَّ مـن هــانَتْ عليــه حيــاتُــه

ليأخـــذ حقـــاً من يـــد الآثم الجاني

٦ - فتح مكة . . . وانتصار السلام

وسِرْتُ ... لألقى غــزوة الفتح تـرتــدي
ثيــاب ســلام وابتســام وشكــرانِ
وأبصرت معنى العــــز فيهـــا مُجسَّماً
فما عـــــاد للكفـــــار ظلٌّ مـن الآنِ
ومـا خُضِّبت بـالــدَّم أسيـاف مـؤمنٍ
ومـــا أغمضت من ضربها أي أجْفــانِ
ومـا عــاد حــول البيت رجسٌ ولا أذى
ولكنهـــا نـــور يمـــوج بـأركـــانِ
هنـــا الكعبــة الغـــراء في قلب بكـــة
تعـــانـق أبـــواب السماء بتحنـــانِ
هنـا الكـون بعــد الفتح قلب مـوحِّــدٌ
وسيف وضيء بـــاتــرٌ كـل شيطـــانِ
فخـــاطبْتُهـــا.. والقلب يْهدر عــــزَّةً
ســلام على العــذراء ساميــة الشَّـانِ

لينظـــــر عشـــاق الحروب لموطـنٍ

بـــه كنـتِ للسِّلم السَّنـي خيْر ميـــدانِ

وينظــر مـن ضــاعت أمــام عيــونهم

مــآثــرهم .. للفتـح من أيّ سُلطــانِ؟

سيلقــوْن شبــانــاً تســامت نفــوسهم

وقـــد أشرقت حبـــاً وفـــاضـت بإيمانِ

وفي كل ميـــدان لعـــزٍّ تنـــافســوا

فما قـــــامـت الأمجاد إلا بفتيـــــانِ

وليس لهم إلا الفضيلـــــة مـــوردٌ

وصـاغـوا المحــال المرَّ في ثـوب إمكـانِ

ومــــا سممت أرواحهم أي دعـــوة

من الغَـرْب هبَّت كـالرَّدى فـوق وسْنـانِ

تســـانــدهـم في البيت كل جميلـــة

لها جمَّل الـــرحمٰن روْضـــاً بإتقـــان

فما «خنفسٌ» فيهـم يسير كـأنـــــه

فتـــاة تلـــوَّتْ مثل عـــود من البـــانِ

يـــدق على بـــاب الخلاعـــة قلبُـــه

وأمسى أسيراً للكـــؤوس وللحـــانِ

ولكنهـم أصْغَـــوا لأمْـــر إلٰهـم

ففـازوا مـن الـدنيـا بعـزٍّ ورضـوانِ

وكـــانــوا أســـوداً في هيـــاكل آدم

بَنـوْا مجدهم فـالعـز والمجْـد صِنْـوانِ

ومن تخذ الإيمان دَوْمـــاً ســـلاحـــه

ولم يُلْبِس الأفكـــار تيـــار عصيـــانِ

لـــه تخضع الـــدنيـــا .. بكل غـــرورهـــا

ويحظى بعـــزٍّ بـــالمحبَّـــة هتَّـــانِ

فمـــدَّت يـديها واستثـــارت مشـاعـــري

فـــذوبت فيهـــا ضـــوء شِعْـــري وألحاني

وقـــالت: رعـــاك الله أنت متيَّـــمٌ

بكـــل جميل في حيـــاتك فتَّـــانِ

وللمثل العليـــا فـــؤادك عـــاشق

وعبَّرْتَ عنهـــا في الحيـــاة بـأوزانِ

فخـاطبتهــا والـروح تشـدو بسعــدهــا

أيـا أخت: إن النـاس في الكـون صنفـانِ

فصنف يــروم العـز .. لـو ضــاع عمـره

لهان عليــــه لم يعِشْ عَيْش جُـــــرْذانِ

وصنف لـــه الـــدنيـــا مغـــارة مغْنَم

فما شرفـــــاً يبغـي ولا أي عنـــــوانِ

ومـــا تبْسـم الـــدنيـــا لغير مــــدافعٍ

عن الحق مـــا يخشى سـوى وَجْــه رحمانِ

وقلتُ لها.. قــــد جمع الصــــوم بيننــــا

لنـا العيــد يـا حسنـاء بــالحب عيـدانِ

٧ – ليلة القدر ... سلام هي حتى مطلع الفجر

وسِرتُ ... لألقى ليلــة القــدر نـورهــا

يشع.. إلى الغــايــات: بـالبشر وافَــاني

فشمـــرت عن ســاقي أظن ضيــاءهــا

بحـــاراً وقبلت الضيـــاء بــوجـــداني

وقلتُ: لها مـــا زلت أعْبر ســـاحـــةً

بها العُمْــر بـــالقـــرآن والفتح عُمْــرانِ

فمن ألـف شهـــــر أنت خير فـأبشري

ويـــا رب ســاعـــاتٍ تُعَـدُّ بأزمـــانِ

بمحـــرابـك الأسنى أفـــوه بتـــوبتي

وإني غـــريـق في سحـــابـــات أحـــزاني

وأرفـع كلتــــــــــا راحتَـيَّ لخالقـي

ليَمْحُــوَ آثـــامي ويغفـــر عصيـــاني

فقـــالتْ: ومـــا أدراك عليَّ أعـــودكم

فتلقـــون نصْراً فيــــه تمزيـق بُهْتـــانِ

فقلـتُ: وأقصى مـــا تمنَّـــاه مسلـمٌ

هـو النَّصر .. روحي للفـدا خير قـربـانِ

وقلتُ لها... قـــد جمع الصـــوم بيننـــا

لنـا العيــد يـا أختـاه بـالنَّصْر عيــدانِ

٨ - يقينٌ . . . ووصول . . .

فيـــا أيها الشهـــر الكـــريم تحيـــة
إلى ضـــوئك السـامي إلى خيرك الـــداني

إلى ذكـــريـــات في ربـــوعك أزْهـــرت
وصـــارت جنـــانـاً من يقين وفُـــرْسَـــانِ

وقد ذاب لحن الشـوق في عُمْق خـاطري
فطـــارت بي الأشـــواق للعـــالم الثـــاني

فأفنيـت ذاتي في معـــابـــد صفْـــوه
وقـد صرتُ روحـاً ترتـدي ثـوب إنسـان

ومـــا عـــاد يهْوى القلـب غير إلٰهه
ومـــا النفس تهْوى غير ديني وقـــرآني

وإن كـــان وجـــه الله للعبـــد قبلـــةً
سيحظى مع الـــدنيا بجنـــات رضـــوانِ

ويجتـــاز صحـــراء الحيـــاة بـــلا أذى
ويجنـي ثمار الخير منْ خيْر بستـــــانِ

«غابة النَّار»

حــديقــةُ النور أمســت غـابــةَ النَّــار

لا ظلّ فيهــا ولا أطْــلال قيثــارِ !!!

شمسُ الحضــارة في أرجـائهــا انطفأت

وقصــة البعث عـادَتْ بـوْح تَـذْكَـارِ !!!

... بغدادُ .. أين خطى المنصـورِ .. مورقةً

بـالمجْـد تسحقُ وجْـه الـذل والعـارِ ؟؟

أيْن الــرشيـد .. وسيفُ العَــدْل في يـده

يــرد «نقفـــورَا» عن أهلي وعن دارِي ؟؟

أين المنـــارات .. والمأمـــونُ يُشعلهـــا

فكْـــــراً يفيـض بجنـــــات وأنهارِ ؟؟

وأيــن معتصمٌ «تختـــــال» قبضتــــــه

بصــــارمٍ من سيـــوف الله بتَّـــــارِ ؟؟

وأينَ .. أيْنَ ..؟ ولا جَـــذْوى ففي زمني

الفلْك تَغْــرق في طـــوفــانِ غَــدَّار ؟؟

لا عـاصَم اليـوم من سيْل الدمـار سـوى

سفينـــــةِ الحقِّ تُـــرْدي كُلَّ جبّـــــارِ

.. صَـوْتُ الحيـاة يـدوّي في دخـائلنـا

«الكـوفةُ انتَفَضـت تَغْتَال أنصـاري» !!!

والبَصْرة انطلقت كـالـريـح مُـرْسلَـةً

في كـل دائرة تجتَثُّ أشجـــــــاري !!!

ولمْ تَــزلْ في دمي بغـــدادُ ســابحـــةً

وتشرب الـــدَّمَ من ينبــوع أنـــواري

★★★

دم الحُسَيْنِ .. دَمُ التـاريـخ يُغْـــرِقُنـــا

والخائنـون ارتـدَوْا تـاجـاً من القـارِ !!!

سقـــاهُمُ الحُبَّ إيمانـــاً ومـــرحمة

وهـم سقَـــوْه لهيبـاً كـافــرَ النَّـار !!!

في «كـربَــلاءَ» جــراح الحق نــازفــة

ومــوْجُهــا اليَــوْم عــاتٍ مثل إعصـارِ

«يـزيــد» يشرب «نخب» النصر مُنْتشياً

والأرض مــلآى بــآثــامٍ وأكــــدارِ !!!

يُطِلُّ مـن شُرْفَــة التـــاريخ ممتشقـــاً

سيفَ التسلـط في زَهْــــوٍ وإكبـــــار

وظن أن بُــــروقَ المجـــــد عــــائدةٌ

تعطيــــه رايتــــه في يــــوم ذي قــــارِ

الهاربـــون من البركــــــان بَحْـــــرقُهم

قيظ المتاهــات في صَحْـراء عشتـار !!!

هم استجـاروا .. وكـان التيـه مُنْجـدهم

فهل يظلّـــون في تيــــهِ بـــــلا دار !!!

«والمستجير» «بعمــروٍ» عنــد كُــرْبتــه

كـالمستجير مـن الـرمضـاء بـالنـار !!!

سُـــورٌ من النــار يغْشىٰ وجْــه رُؤْيتنــا

متى نعـــانقُهـــا من غَيْر أســـوار ؟؟

تمزَّق الجســـــد الموصـــــولُ من زمـنٍ

وبيعت الأرضُ .. والجاني هـو الشاري !!

ودوْحَـــةُ النـــور أمسَــتْ غــابــةَ النـــار

لا ظلّ فيهـــا ولا أصـــــداءَ قيثـــار !!!

شمس الحضـــارة في أرجـائهـــا انطفأت

وقصـــة البعْث عـــادت بـوْحَ تـــذكـــار



«أين الطريق إليك»

١ - مــاذا أقــول وقـــد أتت ذكــراك

حطمت حبك أم وأدت هـــداكـــا؟

٢ - مــاذا أُضيء وليس حــولي ومضــةٌ

أسمــو بِهَدْي رجــائها لِعُــلاكــا؟

٣ - أأردِّد النَّبْضَ القـــديـمَ وفي دمي

بِكْــرُ الــرؤى نضجت بنار هــواكــا؟

٤ - لكنّ بــركـان الهوى في خَــاطري

مـــا زال لا يــدري متى يلقـــاكـــا؟

٥ - أين الطـريق إليك في زمنٍ تنـا ...

... فَسَ كل مــا فيـه لمحْــو خطاكــا؟

٦ - لكنهـــا في الأرض أصل ثـــابتٌ

وفـــروعهـــا تتبـــوّأ الأفْـــلاكَـــا

٧ - خطــرت على السيف المشع محبــة

للعـــالمين وقـــوّضت أعْـــدَاكَـــا

٨ - فإذا الحياة كما أردت حديقةٌ

وثمارها غرسٌ سقته يداكا

٩ - وإذا العقولُ كما بنيت منارةٌ

وإذا النفوسُ كما هَوِيتَ فِداكا

١٠- تمضي القرون وأنت أنت محمد

تهب الوجود المرَّ فَيْضَ شذاكا

١١- صنعوا من الصخر الأصَمِّ وجودهم

فغدوا دمىً لا تستطيع حراكا

١٢- ورفضت حتى أن نرى لك صورةً

فبقيت والقرآن سرٌّ بقاكا

١٣- ما الخلد أن تبقى أمام عيوننا

لكنه أن لا نحب سواكا

١٤- ومن المحبة أن تظل قلوبنا

برضاك مثمرة وعطر نداكا

★★★

١٥- يـا واهـب الأكـوان خير رسـالـة

إنـا نعيش على صـدى نجـواكـا

١٦- السـارقـون النـور من أرواحنـا

ظنـوا التقـدم مـدفَعـاً فتّـاكـا

١٧- هبُّـوا جيـاعـاً والعقيـدة صَيْـدُهم

هل ينصر الـديـان مـن عـاداكـا؟

١٨- قـد تمهل الأقـدار غِـرّاً حـاقـداً

لكنهـا لا تنصر الإشراكـا

١٩- إنـا نسير على السيـوف إليك في

عَصْرٍ يحرِّق من يـروم هُـدَاكـا

٢٠- نـار الخليـل نخوض في أفيـائهـا

في كل يـوم والنجـاة لقـاكـا

٢١- «وأنـا النبيُّ لا كـذبْ وأنـا ابن

عبـد المطلب» تتحـديـان عـداكـا

٢٢- تتحـديـان المغمضين قلـوبَهم

والـرافضين سبيـلَ من قَـوّاكـا

٢٣- تتكــاثــران مع الـزمــان فكلنــا
حَــــربٌ على من يستبيـح حماكـــــا

٢٤- هي صَيْحــةٌ لك في حُنَيْنٍ حطَّمَتْ
جيش الغـــرور وخلـــدت دعــواكــا

٢٥- كــانت بسيف ابن الـوليد مضـاءة
والنصر ظـلٌّ محاربٍ يَهْوَاكــــــــــا

٢٦- وعلى الأسنــة كــان نــور لهيبهــا
حِمماً تشـل طـــــريق مـن آذاكــــا

٢٧- وتنقَّلَتْ عَبْر القـرون صـــواعقــاً
سحقت حُصُــونَ الْبَغْي وهْي صـداكــا

★★★

٢٨- يـا أيها المُسْرىٰ بـه للمسجـدِ الـــ
أقصى أضـــاع خـــلافنــا مسراكـــا

٢٩- كنتَ الإمـام لكل صـاحب دعـوةٍ
واليـــوم واقعنـــا يَضِـلُّ رُؤَاكـــا

٣٠- خـارت عـزائمُنــا وغـاض يقيننـا

وتشبَّعَتْ أيـــامنـــا بســـواكـــا!!!

٣١- حتى فقــدنــا طعـم كل حقيقــةٍ

أمن اليسير اليـــوم أن نَنْســاكـــا!!!

٣٢- ولقــــد نُسينــا والهوان سعى بنـــا

للــذكــريــاتِ ولم نَعِشْ ذكــراكــا!!!

٣٣- حتى غــدونـا للــذئاب فـريســة

والغـــاب شرعـــة كل من عـــاداكـــا

٣٤- أنظل في قلب الجليـد بــلا هُـدىً

يُحْيي مـــوات قلـــوبنـــا لتراكـــا؟

٣٥- فـالحلـم يسخـر من تبلــد روحنـا

والأمنيـــات أسيرة لـــرضـــاكـــا؟

٣٦- فمتى رضــاؤك عن بقــايــا أمــة

لم تَسْتَطِعْ أن تَسْتَعيــــد ثــراكـــا؟

٣٧- غــابت وراء الشمس وَهْي حسيرةٌ

لم تستجـب في بأسهـــــا لهداكـــــا

★★★

٣٨- أين الطـريقُ إليكَ في زمنٍ تنـا ...

... فس كل مـا فيـه لمخْـوِ خُطَـاكـا؟

٣٩- لكنَّهـا في الأَرْض أصْلٌ ثـابتٌ

وَفُـروعُهـا تتبـوَّأ الأَفْـلاكَـا

★★★

محمد ورحلة اليقين

نـــورُ الهدايــةِ في أعماقِنَـــا سُكبـــا

ومـــاردُ الإثم عــن أرواحنـــا غـــربـــا

كُنَّـــا حيـارى ومـــوج الشك يغـرقنـــا

لا الإثمُ ســـاد ولا الإيمانُ قـــد غلبـــا

فســـاعـــةً يملكُ الشيطـــان أنفسنـــا

فـــلا نُـــردُّ لـــــه أمـــراً إذا طلبـــا

وســـاعـــةً يـأسرُ الإيمانُ مهجتنـــا

والقلبُ نلقــاه مــن أدواجِـــه اقتربـــا

فنحنُ صرعى ريـاح الشَّـك ليس بنـا

إلا بقـــايـــا يقين صـــار مُنتحِبـــا

نظلُّ نبحـثُ والأوهــــامُ تقتُلُنَـــــا

والشكُّ يعصرُ حسَّـاً بـات مُضطَـربـا

---

* نشرت بمجلة «المنهل» بالمملكة العربية السعـودية، وبمجلة «الأزهر» بالقاهرة.

نغـوصُ نبحثُ عن دُرِّ الحقيقـة في ...

قـــاع المحيط ولا نلقى لـــه سببـــا

نـــرتَـــدُّ واليأسُ أسرابٌ بأضلعنـــا

أعصـــابُنـــا لم نعُــد نلقى بَها عصبـــا

وبينما نحنُ في لُـــجَّـــاتِ حَيرتنـــا

نُصـارعُ الموج منَّـا البحـرُ قـد غضبـا

نلقى ضيــاك رســـولَ اللهِ ينقـــذُنـــا

من ظلمـة الشَّكِّ إذْ قـد بدَّد السُّحُبـا

هنـــاك نلقـــاك حُبَّـــاً لا حـــدود لـــه

يطيرُ بـــالـروح حتى تكشِفَ الحُجُبـــا

والـــروح تسبحُ في الأسرار صـادحـــةً

هنـــا الخلـــودُ لمن من أحمد اقتربـــا

فنُـــورُهُ من سنـــا الـــرَّحمن مقتبسٌ

على مدى الـدَّهْر والأيَّـام ما احتجبا

وذكـــرُهُ من جـــلال الله هيبتُـــهُ

في الجاه والحُكم والسلطـان مــا رغبـا

هــو الفقيرُ ويأبى أن تكــون لــه
جبـالُ مكـة في دُنيـا الـورى ذهبـا
فنفسُــهُ من صفـاء الخلـد معـدنها
والله أغنـــاه بـــالقـــرآن حين أبى
فإن مشى كـــان قُــرآنــاً جــوانبُــهُ
تفيضُ بـالـذِّكر للقلب الـدي نضبـا
وإن تحدَّث فـــالآيـــاتُ منطقُـــهُ
تَـردُّ للكلِّ حقــاً كــان قــد سُلبــا
وفي تـــواضُعـــه أسرارُ روعتـــه
هـــو النبـيُّ ولكنْ يجمـعُ الحطبـــا
وفي تســـامُحه أسرارُ هيبتـــــه
والحبُّ في الله قَـدْ أحنى لـه الشُّهُبـا
وفي تعـــاطُفـــه أسرارُ قُـــوَّتـــه
قـد أخضع العُجْم بـالإقناع والعـربـا
جبريلُ يـأتي بـــآلافِ مُســـومـــةٍ
والمصطفى لسـوى الـرحمن مـا انتسبـا

هـــو الفضيلـــةُ في أسمى مـــراتبهـــا

وإن تبـدَّتْ غـدت لا تعـرفُ الـرُّتَبـا

هـو الضيـــاء الـذي مـاجـت أشعَّتُهُ

بالنَّفْس حتى غدت لا تعـرفُ الوصبا

يـــا رحمة مَـــزَّقت أنـــوارُهـــا سـدُفـــاً

من الضـــلال وشـادَتْ كلَّ مـــا كُتبـا

قـــد كنتَ في حُلُـم الإنســـانِ أمنيـــةً

وطـــالما لمنـــاه الصَّعـب قـــد ركبـــا

وطـــالما شقيت أحـــلامُـــه وقستْ

أيـــامُـــهُ وغـــدا لا يعـــرفُ اللَّقبـــا

ونـــاء كـــاهلُـــهُ بـــالظُّلْمِ وأنْطفأتْ

شُمُـــوعُـــهُ وغَـــدت أعماقُـــه لهبـــا

فجئتَ بـــالشرعـــة الغـــرَّاء وارفـــة

ظـــلالُها فجنينـــا الشهـــد والعنبـــا

وبين أيـــديك ألفينـــا حقيقتنـــا

بعـــد الضَّيـــاع وكـــان الكُلُّ مُغتربـــا

فأنت إن قُلتُ يـا رمـزَ الخلاصِ لنـا

فخـر الـوجـود فليست قـولتي كـذبـا

فأنـت دعـــوة إبـراهيـم من قِـــدَم

والله يعطـي لمن يهواه مــــا طلبـــا

كـأنها حملتـك النــــــاسُ كلهُـمُ

والكُلُّ أصبـح للميـــلاد مُـــرتقبـا

وغــرَّدتْ مُهجـةُ الـدُّنيـا لِمَقْـدَمِكُم

فحين جئتَ إليهـــا زدتها حسبـــا

صببتَ فيهـا عُطُـورَ الحبِّ فـانبثقت

أفـراحُهـا بعـد مـا أنسيتهـا التَّعبـا

يـا خـالق الكـونِ يـا ربَّـاهُ لي أملٌ

أن يغـدوَ الكـونُ لـلإيمانِ مُنتسبـا

فأمــةُ الحقِّ تـاهـتْ عنْ معـا لمِهـا

والـــدينُ أصبـح معـــزولاً ومجتَنَبـا

والهدْيُ أصبح أشــــلاء مبعثـــرة

وقــد تنـاســاه قــومٌ ألَّهُوا النُّصُبـا

فـأدرك الأمـــــــــةَ الحَيْرى وردَّ لها

كيـــانَها وأزل عن قلبهـــا الحُجُبـــا

أعـــدْ إليهـــا أبـا الخطـــاب مُتشحـــاً

بـالعَـــدْلِ والحزم حتى يُحدث العجبـا

أعـــد إليهـا أبـــا بكـر وخـــالـدهـــا

ليرأبُـوا صـدعهـــا إذ أصبحت شُعبـا

أعِـدْ إليهـــا شمـوس الحق ســاطعـةً

وطـــالما الليل من أنــــواره هـــربـــا

وإن خبـــا النـــورُ فيهـــا بعض آونـــة

فإن نـــورك يـــا رحمان مـــا احتجبـــا

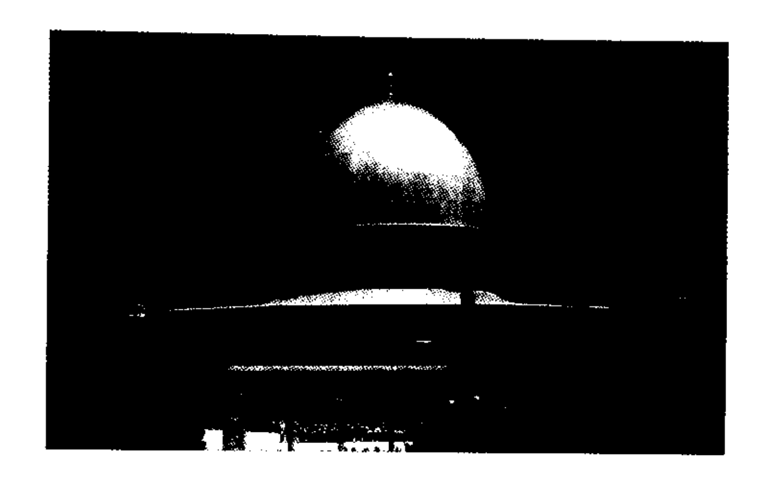
نــــورُ الهدايـــة في أعماقنـــا سُكبـــا

ومـــاردُ الإثم عـن أرواحنـــا غـــربـــا

والـــروحُ تسبحُ في الأسرار صـــادحـــة

هنـــا الخلـــودُ لمن منْ أحمد اقتربـــا

نقوش على جدران المسجد الأقصى



يـا قــدسُ .. طيْرُ البغْـي فيك يحلقُ

والمسجـــــدُ الأقصى يُـــدَكُّ ويُحْرقُ

الغــاصبــون زمـــان أمنكِ مـــادروا

أن الحجـــارة في اشتعـــالِـكَ فَيْلقُ

قــد أضرمــوا النيران فيك .. وفي قلْـو

بهِمُ الفســـادُ مع الجحـــــود مُعَلقُ

والمسجــدُ الأقصى يقــاوم كيْــدهم

وبـــه إلى فَجْــر الأمـــانِ تشَـــوُّقُ

إن أحْـــرقُـــوه .. وهــــدَّمْـــوا محْرابَـــهُ

فبكى وهم سمعـــوا الأنين فصفَّقـــوا

فـــالثأر يَـــزْحَفُ في انتفــاضـــةِ أمتي

وبعـــــزْمــــــة الأحْـــــرار قلبــي يَشْهقُ

والمنبر القــــــدسي كبر هــــــاتفـــاً

والغـــرب صم .. وقـــد وعـــاه المشرق

مـــاتت قضـــايـــانـــا بمجلس أمْنهم

وضميرهم للــــــزور دوْمــــــاً يلعـقُ

لا عـدل .. لا إنصـــاف في زمن يُســا

مُ الحقُّ فيـــه .. وبــالضـــلال يُطـــوَّقُ

«الله أكبر» في الشــــدائد مــــدْفَعي

بـــالنصر بـــرقُ ضيـــائهـــا يتـــدَفَّقُ

★★★

لكأنَّ صـــوت المسجـــد الأقصى على

بـــاب الـــزمـــان .. بكل عـــزْم يطْـــرقُ

ويقـول «للتـاريخ» قُمْ .. وابعثْ إلَـ

يَّ الأنبيـــــاء فـأمَّتـي تتمـــــزَّقُ

ويقول «يا موسى» ائتني بعصاك واسـ

حَقْ جبهـــــة البـــــاغين إني أُخْنَقْ

فلكم أضـــاء منـــارتي نـورُ الـــوصـــا

يــــا العشر وهي بكـل حبٍّ تنْطِـقُ

ويقـــول «يـــا عيسى» مهـــادك نـــوره

يخبـــو .. وكـــادت شمســـه لا تُشْرِقُ

كم كنت تبرىء أكمهـاً .. أو أبْـرصـا

والميْتَ تُحيـي .. والــــرجــــاء تحقِّقُ

أفـــلا سَعَيْت اليـوم تنقــذُ ســاحتي

ليظـل ذكـــــــرك في السماء يحلـقُ

فحجـارتي الصماء كم أصغَت إليْـــ...

ك وأنت في حضــن البتـــول تشقشقُ

ودَرَجْت في ســـاحي فــراشـــة عفــة

تجني الــــرحيق من الضيــاءِ وتعشقُ

ويقــولُ «يـا طــه» بأولى القبلتيـــــ..

ـــن الحق يصلبُ في النَّهــار ويُشْنقُ

والعْــدلُ .. في أنْهار ظلـم الغادريـــ

ـــن من المفـاســد والمجـازر يغْــرقُ

والسِّلم .. مبتــور اليَـديْـن بسـاحــةٍ

فيهــا الأمـــان مـع الســلام مُــؤرَّقُ

«الله أكبرُ» في الشـــدائد مـــذْفعي

بــالنصر بَــرق ضيــائهـــا يتَــدفَّقُ

★★★

يـــا قـــدسُ طَيْرُ البغْي فيـك يحلِّقُ

والمسجـــدُ الأقصى أسيرٌ مـــوثَقُ

قــد أشعلــوا النيران في أضْـــلاعــه

وضلــوعُــه هـــذْي وذكــرٌ مُغْــدِقُ

قــد أحـرقــوه فـزاد عطْــر جـلالــه

كــالعــود يكثــر عطْــرُه إذْ يُحْرقُ

وأتـــوْا بحقْـــدهمُ ليطفـئ نـــوره

لكنـــه كـــالشمس فينـــا يبْرقُ

وإذا بعـــاصفـــة الفـــداء تهب من

مهـد الســلام على الطغــاة فتصْعَقُ

قبسٌ مـن الفـــاروق أشعـل أمَّـــةً

كـــادت تضيع كـــديمـــة تتشقَّقُ

والمسجـد الأقصى يبـــارك خطْـوَه

فجبينـــه بضيـــاء عــــزٍّ يُشْرِقُ

وتسلم المفتـــاح مـن «حُـــرَّاســـه»

وبـــوجْهـــه نَجْـم الهُدى يَتَألَّـقُ

وهـوت مـع الأجـراس آخـر صيحـة

للظلم .. وهـو بسَهْم عـدْل يُـرْشَقُ

وإذا بفتح للخـــلاص تقـــودُنـــا

فإذا بـــه «فتْـح قـــريبٌ» مُشْرق

و «بشـارة» أذْكى صـلاح الـدين هـا

لتهـا فَسرنـا نحْـوَهـا نَتَـدفَّقُ

«حطين» حجتنـــا وواحـــة مجْدنـــا

حيـث الأوائل والأواخـــــر تعشـقُ

★★★

مسرى رسـول الله .. تلـك صحـائفٌ

خُطَّت بسفْـــر المجْـــدِ فيـكَ تُنَسَّقُ

إن اشعلـــــــوا النيران فيـك فـإنما

هي جــذوةٌ .. وبغيرهـــا لن يُحْرقــوا

ظلمـــــــوا سليمان الحكيـم بهيكـل

وبغَـوْا .. وقـالـوا: نحن شعبٌ أعْـرقُ

المسلمون .. على الأكف .. الـروحَ قد

وضعـــوا .. وكلٌّ للفـــدا متشـــوقُ

آسيـــا .. وأفـــريقيـــا وأورُوبـــا ومن

عطـــر الحقيقـــة والشريعـــة ينشَقُ

سيهبُّ كـــالإعصـــار كـلُّ مـــوحِّـــد

يُفْني الطغـــاة .. وللجنـــاة يمـــزِّقُ

سيهب كـــالإعصـــار كـلُّ مـــوحِّـــدٍ

وعلى البغـــــاة بكل حـــــزْم يطبـقُ

هـذي الـــدمـاء الخُضْرُ تكتـب قصـة

فيهـــا الحجـارة بـالبســـالــة تـــورقُ

تتفجَّـــــرُ النِّيرانُ من أضْـــلاعهـــا

والغــاصبُ المحْمـــومُ فيهـــا يغْـــرقُ

والمؤمنـــون .. إليكَ يـزحفُ عُمْـرُهـم

فـــا لموت دونَـك غـــايـــةٌ تتحقَّقُ

وشهـــادة التـوحيـــد مـدفعهم وديـــ

ـــــــن الله رايتُـــــه عليهم تخفـقُ

ويبـــــارك الــــرحمن زحْفهمُ إليـــــ

كَ فأنت بـــالــزَّحْف المقـــدَّس أخْلقُ

وتسير جنْـــــدُ الله بين صفـــــوفهم

فـــــالله ينْصرُ جنْـــــده ويُـــــوفِّقُ

★★★

السفينة والطوفان

قال تعالى: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بـريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان﴾

واصلي السَّير يـــا سفينـــة نُـــوح
أن رُبَّـــانـك الـــذي غَـــاب حيّ
مـــزِّقي ظلْمـــة الخُطـــوب وصُـــدِّي
زحْفهـــا واحْمي .. عـــزَّك السَّرْمـــديّ
وأبيـــدي الطـــوفـــان في عنفـــوان
يحْسر المَوْج عـــن حماك الفتـــيّ
لم يـــزَلْ شـــاطـىء الأمـــان بعيـــداً
دون مـــرْســـاك كـلُّ عمـــر زكي!!
إنها رحْلـــة الكـــرامـــة فـــامْضي
واصْرعي اللُّج بـــالصُّمـــود القـــويّ
واعصري العـــزم ثـــورةً واحتسيهـــا
ثم شُقِّـي طـــريقـك .. الأبـــدي

بـــــدي اليأس من خُطـــاك وسيري

نحـــو فجـــر الكـــرامـــة العبقـــريّ

ضمــــدي الجرح .. ليس يعصمُ إلا

وحـــدة الصف للثـــرى اليعـــربي

خفْتُ غـدْر الطـوفان أن يغـرق الأبْـــ

ـــناء في ليـل فُـــرقـــةٍ .. عصبيّ

جبل الجودي اعتـــلاه ضبـــابٌ

وجليـــدٌ أخفـــاه عـن نـــاظـــريّ

وأرى في الآفـــاق أشبـــاح يأس

وشراع الـــرجـــاء عنهـــا قصيّ

و «بشير الســــلام» لم يأت بالزيـــــ

ـــتون بل جـاء .. بـالخلاف العصيّ

في يـــديـه حقيبـــة .. نـام فيهــا

سرٌّ مأســـاتنـــا البعيـــد .. الخفيّ

دار في كـل محفـلٍ ينثـــــــر الآ

راء .. مثـــل الممثـــل المسرحـــيّ

جـاء في جــولــة وعــــاد لأخــرى

ثـم ذابـت ومـــــــا قضـى أي شيّ

وكـأنَّ الســــلام .. ظـلُّ كــــلامٍ

يتحـــدَّاه ضــوءُ خطــــو عتيّ

وكـأنَّ الســــلام عــــذراءُ تمشي

في طـــريـق الأشـــواك بين العصيّ

صــار ألعــوبــةً تُحرِّكهـا الأطــــ

ــــماع في مسرح الأسى العـــالميّ

بــاسمـه صـار مـوطني الحرُّ في بئـــ

ـــر الصراع المدمَّــر الــدَّمــوي

فإذا الــويـل فيـه ينهشُ كالذئـــ

ـــب الـذي راح ينْهـشُ .. الآدميّ

في ثـرى «هُـورشيم» صـاحت ألـوف

من قضى دون عــرضـه .. فهــو حيّ

ودمـــــاءُ الشهيـــــد في كـل شبرٍ

أنبتتْ دوحـــة الفــــدا الملحميّ

لم تـــزل تحرق المآسي ريـــاضـــاً

شـــوَّهتهـــا حـــروب عصرْ غبيّ

عشَّش الـــذر في بطـــون العـــذارى

فـإذا بـــــالجنين غير ســـــويّ

أي ذنـب جنـــاه طفـل بـــريء

فيُرى بيننـــا بـــوجْـــهٍ .. شقيّ

ربما عـــانق الـــوجـــود كسيحـــاً

أو ضريـــراً أو ذاهـــلاً أو عيـيّ

أو بـأنفين أو بخمس أيـــــــاد

أو بـــــرأسين أو بـــــلا أيِّ شيّ

إنها وصمـــة العلـوم ووجـــه الـــ

ـــعقل في درب فكـــره التتريّ

سلـمٌ في الحيـــــاة غير شريـفٍ

شـــاده من دم الضعـــاف القـــويّ

هـــذه الـــرومُ في السبـــاق مع الفُـــرْ

س وكـــلٌّ مخادعٌ .. ثعلبـــيّ

إن يقـــدِّم جنىً ففيـــه سمـــومٌ

أو ينـــاصرْ فنصرُه .. لـــوْلبيّ

كم على العُـرْب صبَّ نـار هـلاكٍ

ومحا نشــــوة ابتهـــاج هنـيّ

كـــم ببيروت وزَّع الموت حتـــى

شـاهـد الطفلُ حتفــه وهــو حيّ

وفلسطينُ في يــديْــه .. تلــوَّى

في قيــود من الـــدمـــار العتيّ

إنها في ســوق السيــاســة بيعت

ثم منَّــوْهــا بـــانعتــاق .. بهيّ

فـإذا جنـــة الأمـــاني لهيبٌ

وإذا الضــوءُ للـــدجى مخْنـيّ

وإذا النَّصْر كـــالأمـــاني .. سراب

وإذا العــز في الثـــرى منْسيّ

وإذا غضبــة الضبــاع .. تهز الـــ

ـــفُلك هــزاً مبــاغتــاً هتْلــريّ

فتهــــاوى الشراع والفلك غـــاصتْ

في محيــط الأســـى العميــق الأتيّ

★★★

وإذا بـــاللـــواء يــرفعــه الربَّــــ

ـــان في همَّة الجَسُـــور .. الكميّ

بـــدأ السَّير والسفينـــة .. أشـــلا

ء بـــلا دفَّـــة .. ومجرى ســـويّ

أصلح الفلـك والشراعُ .. لــديـــه

أمـلٌ أخضرٌ .. وصبـح نـــــــديّ

★★★

فــامضي يـــا سفينتي .. لا تقـــولي

مـات نــوح وجف عطـري الشـذيّ

كـل من فيـك أنضجتـــــه المآسي

فـــارتـــدى ثـــوب ثأره اليعـــربيّ

وتحدِّي الــريـــاح .. في عنفـــوان

وصمـــود يفـل عـــزَّم الـــدَّعيّ

عبْر مــوْج الصعــاب إنــا سبحنــا

نبتغي شـــاطئ .. الأمـــان الأبيّ

واتخذنــا الصمـود .. مجدافنــا الســا

حـق مــــدَّ الهزيمــــة الهمجـيّ

ونسجنــا الآمـــال أشرعــة .. حـــا

مَتْ بـأفق المستقبل الشــاعـــريّ

فغـــداً نلتقي .. على قبـــة المعـــــ

ـــراج نجنـي انتصــارنــا الأبــديّ

ونقيم الصـــلاة في المسْجــد الأقـــ

ـــــصى سراج الهدى ومسرى النبيّ

وهنــا .. يــا سفينتـي .. أحضن الآ

مـــال إذْ هبَّتْ بـــالحيـــاة عَلَيّ

وأنــادي .. هـــواك ملء فـؤادي ..

يـــا بــلادي .. وكل شيء .. لـــديّ

قـــد عشقتُ الهوى وأنـت غـــرامي

فـــاسْلمـي وانعمي .. بنصر هنـيّ

★★★

«الطائر الحبيب»

قـد مضى العمـر في اصطياد الـرجـاء

فــاسكـن الآن في ضيــاء الفنــاء

عـــدتَ لــلأرض وهْي تَسرْق منَّــا

ذَهَب العُمْــر وائْتــلاق الــدِّمــاءِ

أيها الطـائر الحبيب تعــود الــ ...

آن شِنلْـــواً على أكـف القضـــــاء

مــا لَنــا غيرُ حفنــةٍ مِنْ دُمــوعٍ ...

هلْ يعيــد الحبيبَ فَــرْطُ البكــاء؟؟

إنها دورة الـــزمـــان حكـــايـــا

ونهايـــــاتُها جَنينُ ابْتــــــــداءِ

★★★

أنْت مــــا زلـت في رؤايَ صبيّـــاً

خلــــفَ سِرْب الجراد تجري إزائي

نحن والـــريـح في سبـــاق وعـــدْوِ

والفـــراشـــاتُ في دُروب الفَضَـــاء!!

تـــارةً نخطف الفَـــراش ... وأخْـــرى

نتخفَّـى وراء ظـل الخبـــــــــــاء

وإلى الحقل كم عـــدوْنـــا ســـويـــاً

ظِلُّنـــا واحـــدٌ بجـــوْف الماءِ

يـرصـــد البـذْر في المســاء خطـانـــا

وعلى وجْهنـــا صفـــاء الضيـــاء

وحكـــايـــاتنـــا لها الحقْـل يُصغي

وتعيـــد النجـــومُ رجْـعَ الغنـــاء

ينثـــر القطن في يَـــديْنـــا ضحـــاه ..

وضُحىٰ العُمْـر غـــارقٌ في المســاء!!!

ســـابـقٌ أنْتَ .. والحيـــاة سبـــاق

... ألهذا سبقتنـــــــــي للسماء ؟؟؟

فـــارسٌ أنت .. في الميـــادين تعـــدو

فلماذا تموت بين الظماء؟؟؟

في يــديك الـــدواء يشفي الحيــارى

فلماذا فقـــدت طعمَ الـــدواء؟؟؟

كلماتي أسيرة طـيَّ صـــــــدْري

أنْـت حــــرَّرْتها مـن الأنـــــواء

فلماذا يظـلُّ في صــــــــدرك الحرْ

فُ أسيراً مكبَّــلاً بـــالعيــاء ؟؟؟

أيُّ طير .. غـــدا بصـــدرك محبــو

ســاً ذبيـحَ الغنـــاء والأصـــداء؟؟

أيُّ سرٍّ دفنتَـــه وهْـــو حيٌّ ؟؟!!!

هل تـــدبُّ الحيــاة في الأشـــلاء؟؟

★★★

أيها الفـــارس النبيـل أتَبْكيـــــ ...

ــنا وتُبْكينــا في الـزمــان الخواء؟؟؟

إرْثك الحبُّ أيـن منَّـــا نــــداهُ ؟؟

كنت كنـــزاً يمـــوج بـــالآلاء

في محيّـــاك ينبض العُمْـــر شـــوقـــاً

للهــــوى والحنين والكبريــــــاء

والهوى سحـــرهُ ذوىٰ ... والمنــايـــا

أمطـــرَتْـــهُ بـــوابلٍ من شقـــاءِ

والحنين المضيء في صــــدرك الحا ...

ئر أمســى صريعَ غـــــدْرٍ وداء!!!

عُمْـــرك الأخْضر استحـــال هشيماً

وهْـــو مـــا زال في زمـــان الـــرُّواء

★★★

صفْـــوةَ الـــروح والحيـــاة وأنت الـــ

ـــمصطفى مـن حـديقـة الأصْفيـاءِ

صفْـــوةَ القلْب ... والحنين اصطفـاءٌ

هل يرى العُمْر بَعْـدُ .. لوْن الصفاءِ؟؟

صفْـوةَ النفس ... كُنْتَ أنقى وأصفى

من شعـــاع الضمير في الأحْنـــاء

صفْــوةَ العُمْـــر أيّ حـــزْن مصفًّى

يحتـويني ... يَصُــدُّ ريحَ البـلاء؟؟؟

صفْـوةَ النَّـاس .. أيُّ نــاسٍ تنـاسَـوا

سيرةَ الصَّفْــو في صـداك المضــاء؟؟

كُنْتَ تحكي عـن الـرحيل حكــايـا

وجْههــا يعلن اغتيــال الــوفــاء!!!

كُنْتَ تشكــو اتسـاع جــرْح الأمـاني

وأنــــــا الآن أشتكي لـك دائي!!!

ومضى العمــر في اصطيـاد الــرجـاء

لم نصـــدْ غَيْر غيمــة في الفضــاء!!!

فـــاسكـن الآن جنَّـــةً مـن أمـــان

ويقين .. ونشـــــوة ونقـــــــاء

فبريـق الأمــــان عنـك تنــــاءىٰ

في زمــــان مــــوزَّع الأهْـــواء!!؟

طـــائر الموْت لم يفـــارقْ مـــرايــا

ك ومـــا زال ســـابحـــاً في دمـــائي

يـا تــرى .. هل نصير في الموت فـرْداً

مثلما نحن في دُنــــا الأحْيـــاء؟؟؟

وعلى أيّ صـــــورة ملتقـــانـــــا

صـــورة الحيّ أم هُيـولىٰ البقــاءِ؟؟؟

إنها دورة الـــزمـــان حكـــايـــا

ونهايـــــاتها جنين ابتـــــــداءِ

أيها الطـــائر الحبيب تعـــود الآن ...

شِلْـــــواً على أكـف القضـــــاء

عُـــدْت لــلأرْض وهي تسرْق منّـــا

ذهَبَ العُمْـــر وائتـلاق الـدمـاء!!!

★★★

محتـــوى الديـــوان